ظاهِرَةُ النَّقْلِ فِي البِناءِ اللُّغَويِّ العَرَبِيِّ

مأمون مباركة *

ملخص

النَّقْلُ أَساسٌ مِنَ الأُسُسِ الَّتي تَنْتَظِمُ البناءَ اللُّغَويَّ العَرَبيَّ، وَسِرٌّ مِنْ أَسْرارِ نِظامِ العَرَبِيَّةِ الَّذيْ عَليهِ تَسيرُ، وجانِبٌ مِنْ جَوانِبِ المُرُونَةِ والحَرَكَةِ الدّاخِلِيَّةِ الَّتِي تمتاز بها العَرَبِيَّةُ، كَيفَ لا يَكُونُ ذَلِكَ والنَّقْلُ فِيْ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ واقِعٌ فيْ كُلِّ أَشْكالِ البِناءِ اللُّغَويِّ العَرَبيِّ حَرَكَةً وَحَرْفًا وكَلِمَةً وَتَركيبًا، ومَعْنًى وأسلوبًا، بَلْ إنَّ النَّقْلَ اللُّغَويَّ -مَوْضوعَ البَحْثِ – واقِعٌ في كُلِّ مُستَوَياتِ اللُّغَةِ صَوْتًا وَصَرْفًا وَنَحْوًا وَدِلالَةً وَبَلاغَةً وَبَيانًا.

وَعَلَيْهِ كانَ البَحْثُ فِي هذه الظّاهِرَةِ جانِبًا مُهِمًّا مِنْ جانِبِ الدِّراساتِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ؛ فَكُلُّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظاهِرِ النَّقْلِ اللُّغَويِّ يُمْكِنُ أنْ يُشَكِّلَ بَحْثًا مُستَقِلًّا للدِّراسَةِ.

المُقَدِّمَةُ:

تَزْخَرُ العَرَبِيَّةُ بِطائِفَةٍ مِنَ الظَّواهِرِ اللُّغَوِيَّةِ التي تَوَلَّدَتْ مِنْ نِظامِها اللُّغَويِّ، وَتَوَجَّهَت بِوِجْهَةِ لِسانِها الذي يُسَيِّرُها وفْقًا لِما يَقْتَضيهِ جَرَيانُها عَلى الألسِنةِ، ولعلَّ هذه الظواهر في جُمْلَتِها تُشَكِّلُ مَجْمُوعَ خَصائِصَ انْمازَتْ بِها لُغَةُ الضّادِ لُغَةً حيَّةً تَوَشَّتْ بالتَّنوُّعِ والحَرَكَةِ الدّاخليّةِ في أَدائِهَا، ما يُتيحُ لَها أَنْ تُحَقِّقَ تَناغُمًا وانْسِجامًا بَيْنَ أَصْلِ وَضْعِ اللُّغَةِ و مَا تَقْتَضيهِ ضَرُوراتُ لُغَويَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ تَطْرَأُ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ، أَبْرَزُهَا الثِّقَلُ والتَّوَسُّعُ اللُّغَوِيُّ وَالتَّنَوُّعُ اللَّهَجِيُّ وَغَيْرُ ذلكَ منْ الضرورات اللغويةِ التي تُمثلُ - في حَقيقَةِ الأَمْرِ- عِلَلًا تعتلُ بها كلُّ ظاهرةٍ مِنَ الظَّواهِرِ اللغويةِ.

وَتَتَنَوَّعُ هذهِ الظَّواهرُ اللُّغَويَّةُ شَكلًا ومضمونًا؛ فهناكَ العَدْلُ، والحَمْلُ على المَعْنَى، والتَّضْمينُ، والاقْتِراضُ وغَيْرُها، ولَعَلَّ النَّقْلَ اللُّغويَّ واحدٌ منْ تلكَ الظواهرِ الواقعةِ في اللغةِ العربيةِ، الحاصلةِ في الاستعمالِ اللغويِّ، ولقدْ نصَّ علماءُ اللغةِ في كتبِ الأصولِ على وقوعِ هذهِ الظاهرةِ في لغةِ العربِ، ولَفَتوا إلى غيرِ موضعٍ منْ المواضعِ التي اتَّسَقَ فيها النقلُ اللغويُّ، بلْ إلى غيرِ نوعٍ منْ أنواعِ النقلِ اللغويِّ الواقعِ في اللغةِ، واللافتُ في الأمرِ أنَّ الباحثَ وقعَ على سرٍّ منْ أسرارِ اللغةِ عظيمٍ، ونسقٍ منْ نظامِها دقيقٍ، ولبنةٍ من لبناتِ بنائِها متينةٍ، وخيطٍ ينتظمُ تَسَلسُلَ أدائِها في

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

مختلفِ مستوياتِها وتنوعِها بدءاً منْ أصواتِها وصرفِها، مروراً بنحوِها ودِلالتِها، وانتهاءً ببيانِها وعروضِها.

وجَريَا وراءَ فَهمِ هذه الظاهرةِ فقدْ عمدَ الباحثُ إلى استيفاءِ الإجابةِ عنِ التساؤلاتِ الآتيةِ: ما النقلُ الذي قَصَدْنا؟ وما مفهومُه لغةً واصطلاحًا، وما أنواعُه وأقسامُه، وما علاقتُه بالنِّظامِ اللغويِّ العربيِّ؟ وأخيرًا ما أهمُّ خصائصِهِ وعللِهِ التي من أجلِها وَقَعَ في الاستعمالِ اللغويِّ؟

النقل في اللغة والاصطلاح:

يتمحورُ المعنى اللغويُّ للنقلِ حولَ التحوُّلِ منْ شيءٍ إلى شيءٍ أوْ منْ موضعٍ إلى موضعٍ، ولا يكونُ هذا النقلُ إلا لسببٍ أو علَّةٍ أو بتأثيرٍ مؤثِّرٍ، وردَ في لسانِ العربِ في مادةِ (نقل): "النَّقْلُ: تحويلُ الشيءِ منْ موضعٍ إلى موضعٍ، نَقَلَهُ يَنْقُلُهُ نَقْلاً فانتَقَل.والتَّنَقُّلُ التحوُّل. ونَقَّلَهُ تَنْقِيلاً إذا أَكثرَ نقلَهُ. وفي حديثِ أُمِّ زَرْعٍ: لا سَمِينَ فيَنْتَقِلَ؛ أَيْ ينقُلُهُ الناسُ إلى بيوتِهِمْ فيأْكلونَهُ.والنُّقْلَةُ الاسمُ منَ انتِقالِ القومِ مِنْ موضعٍ إلى موضعٍ"[1]

وجاءَ في مقاييسِ اللغةِ لابنِ فارس: "النونُ والقافُ واللَّامُ: أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تحويلِ شيءٍ منْ مكانٍ إلى مكانٍ، ثمَّ يفرَّعُ ذلكَ. يقالُ: نقلْتُهُ أَنْقُلُهُ نَقْلًا. ونقلَ الفرسُ قوائمَهُ نَقْلاً. [وفرسٌ] مِنْقَلٌ: سريعُ نَقْلِ القَوائمِ."[2]

أمَّا في الاصطلاحِ فنستطيعُ استقراءَ معنى النَّقلِ في نظامِ اللغةِ العربيةِ، منْ خلالِ العلاقةِ بينَ المعنى اللغويِّ وبينَ شواهدِ النقلِ التي وقعَتْ في النِّظامِ اللغويِّ العربيِّ، فالنقلُ في الاصطلاحِ نقلُ البِنْيةِ اللغويةِ مِنْ حركةٍ وحرفٍ وكلمةٍ وتركيبٍ وأسلوبٍ بَل إيقاعٍ شِعريٍّ مِنْ موضعِهِ الذي وُضِعَ لهُ في أصلِ الاستعمالِ اللغويِّ إلى موضعٍ آخرَ على غيرِ أصلِ الوضعِ لِعِلَّةٍ منَ العللِ اللغويةِ.

النقلُ وقضيَّةُ الأصلِ والفرعِ:

تُمثِّلُ قضيةُ الأصلِ والفرعِ عنصرًا مِنْ عناصرِ القياسِ الذيْ عليهِ قامَ النحوُ العربيُّ، وقدِ انبثقتْ قضيَّةُ الأصلِ والفرعِ منْ نظريَّةِ القياسِ في اللغةِ، ويُمكنُ القولُ: إنَّ البحثَ في نظريَّةِ الأصلِ والفرعِ كانَ متوازيًا معَ نشأةِ الدراساتِ اللغويةِ والنحويةِ، وقدْ أوضحَ أبو البركاتِ الأنباريُّ مفهومَ الأصلِ والفرعِ الذي بناهُ أساسًا على القياسِ في اللغةِ، ورأى أنَّ قضيَّةَ الأصلِ والفرعِ تدخلُ في

---

(1) لسان العرب: ابن منظور، تحقيق الأساتذة : عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي. مادة (نقل)، القاهرة، دار المعارف،1980م.

(2) مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون مادة (نقل)، ط 1، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

صلبِ مفهومِ القياسِ، وأنَّ الاعتمادَ في القياسِ إنَّما يكون على نظريَّةِ الأصلِ والفرعِ؛ فهوَ يرى أنَّ القياسَ" في عُرفِ العلماءِ عبارةٌ عنْ تقديرِ الفرعِ بحكمِ الأصلِ، وقيلَ: هوَ حملُ فرعٍ على أصلٍ بعلَّةٍ، وإجراءُ حكمِ الأصلِ على الفرعِ"[3] .

وقد تحدّثَ محمد حسن عوّاد عنْ تأثُّرِ النُّحاةِ بقضيةِ الأصلِ والفرعِ في قضيَّةِ اللزومِ والتَّعَدّي في الأفعالِ التي تُمَثِّلُ أحدَ فصولِ هذا البحثِ، ورأى أنَّ النُّحاةَ "كانوا يصدرونَ في هذهِ المسألةِ عَنِ اعتقادٍ بالأصالةِ والفرعيّةِ، .. لذلكَ لا غرابةَ أنْ يقولوا: إنَّ الفعلَ اللازمَ كذا قدْ تضمَّنَ معنى المتعدّي؛ لأنَّ الأصلَ فيهِ هوَ اللزومُ، وأنَّ الفعلَ المتعديَ كذا قد تضمّنَ معنى اللازمِ؛ لأنَّ الأصلَ فيه هو التعدّي، وأنّ الفعلَ المتعدي كذا قدْ تضمّنَ معنى المتعدي كذا؛ لأنَّ الأصلَ أن يتعدّى بحرفٍ لا يتعدّى بهِ الآخرُ"[4].

وبناءً على نظرية الأصلِ والفرعِ وجَّهَ اللغويُّونَ والنُّحاةُ مواطنَ النقلِ الواقعةَ في البِنيةِ اللغويَّةِ العربيةِ؛ فكانَ حديثُهُمْ عَنِ النقلِ بعامَّةٍ مَبنيًّا على أساسِ أصلِ الوضعِ الذي وردَ عليهِ البناءُ اللغويُّ العربيُّ، وما طرأَ على هذا الأصلِ مِنْ تَغَيُّرٍ في صورةِ نَقلٍ لِيَغْدُوَ التَّركيبُ الجديدُ بعدَ النَّقلِ فَرعًا على الأصلِ اللُّغويِّ للتركيبِ.

واستنادًا إلى ما تقدَّمَ ننطلقُ في الحديثِ عنْ ظاهرةِ النقلِ في النظامِ اللغويِّ العربيِّ في مستوياتِ اللغةِ العربيةِ كُلِّها مِنْ أصغرِ وحدةٍ لغويَّةٍ إلى أعلى مستوًى لغويٍّ في الدَّلالةِ والبيانِ والبلاغةِ؛ وعليهِ فيمكنُ تقسيمُ النقلِ اللغويِّ العربيِّ إلى أقسامٍ اعتمادًا على ما نَصَّ عليهِ علماءُ اللغةِ صَراحةً على أنَّهُ مِنْ بابِ النقلِ اللغويِّ.

الفصلُ الأولُ: نقلُ الحركةِ.

نَقلُ الحركةِ واقعٌ في بِنيةِ الكلمةِ العربيةِ، وهُوَ يُمَثِّلُ خَصيصةً مِن خصائصِ البناءِ اللغويِّ العربيِّ، ويتَمَحْوَرُ نَقلُ حَرَكةٍ مِنْ حرفٍ إلى حرفٍ أساسًا حولَ عِلَلٍ أهَمُّها الثِّقَلُ، أو التِقاءُ السّاكِنينِ، أو لعلَّةِ الضرورةِ الشعريةِ لإقامةِ الوزنِ العروضيِّ.

فيَقَعُ نَقلُ الحَرَكةِ لاستثقالِ وقوعِها في الموضعِ الذي وَقَعَتْ فيهِ، وقدْ وَقَعَ نَقلُ الحركةِ في صِيَغِ الأسماءِ والأفعالِ في العربيةِ، فكانَ نقلُ الحركةِ واقعًا في الأفعالِ صحيحةً كانتْ أم مُعتَلَّةً:

---

(3) الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلّة: أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص 93، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ط 1، 1377هـ-1957م.

(4) تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم: محمد حسن عوّاد ص 64، عمان، دار الفرقان، 1982م.

فمنْ نقلِ الحركةِ منعًا من التقاءِ الساكنينِ ما يَقَعُ منْ نقلِ الحركةِ في مُضارعِ الفعلِ الثلاثيِّ المضعفِ الذي أُدْغِمَتْ عَينُهُ ولامُهُ: إذْ يتصفُ الفعلُ المضعفُ بأنَّ عينَهُ ولامَهُ متماثلتانِ، ولمَّا كانَ الفعلُ الثلاثيُّ (فَعَلَ: يَفْعَلُ) مما تسكنُ فاءُ مضارعِهِ وتتحركُ فيهِ العينُ واللَّامُ مما يقع فيه الإدغام، والإدغامُ يقتضي تسكينَ أوَّلِ المثلينِ وتحريكُ الثاني، كانَ تسكينُ الأول مؤدِّيًا إلى التقاءِ ساكنينِ. ولتحاشي ذلكَ تُنقلُ حركةُ أولِ المثلينِ إلى السابقِ عليهِ، معَ التقيدِ بعدمِ حركةِ السابقِ على المثلين[5].

ومِنْ هذا البابِ مِنْ أَبْوابِ نقلِ الحركةِ ما يَقَعُ منْ نقلِ حركةِ الحرفِ الأخيرِ الموقوفِ عليهِ في الكلامِ، إذا كانَ مسبوقًا بساكنٍ، وعليهِ يَجتمعُ ساكِنانِ عندَ الوقفِ، فيُلتَجَأُ إلى نَقلِ حركةِ الحرفِ الأخيرِ إلى الساكنِ قَبلَهُ كَراهةَ اجتِماعِ ساكِنينِ، وهذا البابُ منْ النقلِ نصَّ عليهِ سيبويهِ وأفردَ له بابًا أسماهُ (بابُ الساكِنِ الذي يَكونُ قبلَ آخرِ الحُروفِ)، ومِن هذا البابِ نقلُ ضمَّةِ الراءِ إلى القافِ الساكنةِ قَبْلَها في كَلِمةِ (النَّقْرُ) في صدرِ بيتِ الرَّجَزِ لِفدكيّ المنقريّ:

أَنا ابنُ ماوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ ... وجاءت الخَيْلُ أَثابيَّ زُمَرْ[6]

وردَ في كتابِ سيبويهِ: "بابُ الساكنِ الذي يكونُ قبلَ آخرِ الحروفِ فيحركُ، لكراهِيَتِهِمُ التقاءَ الساكنينِ، وذلكَ قولُ بعضِ العربِ: هذا بَكُرْ، ومن بَكِرْ. ولم يقولوا: رأيت البَكَرْ؛ لأنَّهُ في موضعِ التنوينِ، وقدْ يُلحقُ ما يبينَ حركتِهِ. والمجرورُ والمرفوعُ لا يلحقهُمَا ذلكَ في كلامِهِمْ. ومنْ ثمَّ قالَ الراجزُ - بعض السعديينَ:

أنا ابْنُ ماوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ[7]

أرادَ: النَّقْرُ، إذا نُقِّرَ بالخيلِ. ولا يُقال في الكلامِ إلا النَّقْرُ، في الرفعِ وغيرِهِ"[8]

---

(5) المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، ص256، مكة المكرمة، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-جامعة أم القرى، طباعة: دار الفكر - دمشق، ط1، 1400هـ-1980م.

(6) البيت لفدكي المنقري في تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق: عبد الستَّار أحمد فراج، مادة (نقر) ، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط 1، 1385هـ - 1965م، والقاموس المحيط: مادة نقر.

(7) البيت لفدكي المنقري في تاج العروس: مادة (نقر) وفي القاموس المحيط: مادة نقر.

(8) الكتاب: سيبويه أبو بِشرٍ عَمْرُو بْنُ عثمانَ بن قَنْبَر، الشرح والتحقيق: عبد السلام هارون، 173/4، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 3، 1408 هـ- 1988م.

ومثالُه كَذلِكَ ما أوردَهُ صاحِبُ اللِّسانِ منْ نقلِ حَرَكَةِ الهاءِ الضَّميرِ إلى الحرفِ الساكِنِ قَبلَها عندَ الوقفِ عليْها في قَولِ زياد الأعجم:

يا عَجَبًا والدَّهرُ جَمُّ عَجَبُهْ مِنْ عَنَزِيٍّ سبَّني لم أَضْرِبُهْ[9]

علَّقَ ابنُ مَنْظورٍ على ذلك بِقَوْلِه:" فإنَّهُ لمَّا وَقَفَ على الهاءِ نَقَلَ حَرَكَتَها إلى ما قبلَها"[10]

أمَّا نقلُ الحركةِ فِرارًا مِنْ الثِّقَلِ فشَواهِدُهُ كثيرةٌ في العربيَّةِ؛ ومِنْ ذلكَ ما نَصَّ عليهِ ابنُ جنِّيٍّ مِنْ نَقْلِ حَرَكَةِ واوِ المُضارِعِ المُعتلِّ الأجْوَفِ (يَقُوْمُ) إلى فاءِ الفعلِ، إذِ الأصلُ في (يَقُوْمُ) كانَ (يَقْوُمُ) ثُمَّ نُقِلَ الضَّمُّ مِنَ الواوِ إلى القافِ الساكنةِ قَبْلَها لاستثقالِ نُطقِ الواوِ مَضْمُومةً بعد ساكِنٍ[11] ، كما أورَدَ الزَّبيديُّ في تاجِ العَروسِ عِلَّةَ نَقْلِ الحركةِ في صيغةِ (مَفْعِل) منَ الفعلِ المُعتلِّ العينِ على وزنِ (فَعَلَ) كما في (مَسِيح) مِنْ (ساحَ)، أورَدَ الزَّبيديُّ أنَّ (مسِيْح) في الأصلِ (مَسْيِح) بتَسْكينِ السِّينِ وكَسْرِ الياءِ، ثُمَّ نُقِلَتِ الكَسرةُ من الياءِ إلى السِّينِ قَبْلَها لِثِقَلِ نُطقِ الكَسْرةِ على الياءِ المسبوقةِ بِساكِنٍ[12]

أمَّا ثالثُ أنواعِ نَقلِ الحَرَكَةِ فهُوَ حَذْفُ الهَمْزَةِ ونَقْلُ حَرَكَتِها إلى السَّاكِنِ قَبْلَها ضَرورَةً لاعتبارِ إقامةِ الوزنِ الشعريِّ، وبَحَثَ العلماءُ ذلكَ في بابِ تَخْفيفِ الهَمْزَةِ إنْ كانَتْ مُتَحَرِّكةً وما قَبْلَها حَرْفٌ صَحيحٌ أوْ معتلٌّ غيرُ مَمْدودٍ، وفي هذا يَقولُ الزَّمَخْشَريُّ:" وإنْ كانَ حرفًا صحيحًا أوْ واوًا أوْ ياءً أصليَّتَيْنِ أوْ مَزيدتيْنِ لمعنًى أُلقيَتْ عليهِ حركتُها وحُذِفَتْ كَقولِكَ: مَسَلَةٌ، والخِبُ، ومَنَ بُوكَ؟ ومَنِ بْلُكَ؟ وجَيَلُ، وحَوبة وأَبُو يُوب، وذُوَ مْرِهِم، واتبعيَ مْرَهُ، ... وقد التزم ذلك في باب أرى وترى ويرى، ومنهم من يقول: المَراةُ والكماةُ فيقلبها ألفاً وليس بمطرد، وقد رآه الكوفيون مطرداً"[13]

وأمثِلَةُ ذلكَ كثيرةٌ منتشرةٌ في أشعارِ العربِ وأرجازِهِمْ، ومنها قولُ كعبِ بنِ زهيرٍ:

---

(9) البيت لزياد الأعجم في اللسان، مادة (لمم)، وهو مشهور برواية أخرى هي: عجبت والدهر كثيرٌ عجبه ... من عنزيٍّ سبنى لم أضربه، يُنظر الكتاب: سيبويه، 180/4، والكامل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د.محمد أحمد الدالي693/2، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1997م.

(10) لسان العرب، ابن منظور، مادة (لمم).

(11) الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجّار 3|85، القاهرة، دار الكتب المصرية - المكتبة العلمية، د. ط، د .ت.

(12) يُنظر: تاج العروس، الزبيدي، مادة (مسح).

(13) يُنظَر: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، 268/4-269، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990م.

أَكْرِمْ بِها خُلَّةً لَوْ أَنَّها صَدَقَتْ ... مَوْعُودَها أَوْ لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبولُ[14]

إذْ إنَّ في تَحْقيقِ الهَمْزَةِ في (أنَّ النُّصْحَ) كسرًا لِموسيقا الشِّعْرِ، وفي تَخْفيفِها ثُمَّ نَقْلِ حَرَكَتِها إلى الواوِ الساكنةِ غيرِ الممدودةِ قبلها إقامةٌ للوزنِ الشعريِّ لا يستقيمُ إلَّا بِها، وعليهِ فَإنَّ الضرورةَ حتَّمتْ وُرودَ موضعِ النقلِ هذا، ومنْ هذا القبيلِ تسهيلُ الهمزةِ ونقلُ حركتِها إلى ما قَبلَها في قولِ النابغةِ الذُّبيانيِّ:

أمِنَ الِ مَيَّةَ رائِحٌ أو مُغْتَدِ عَجْلانَ ، ذا زادٍ وغيْرَ مُزَوَّدِ[15]

إذِ الأصْلُ أنَّ النونَ ساكنةٌ في (مِنْ) والهمزةَ مفتوحةٌ في (آل)، غيرَ أنَّ الوزنَ الشعريَّ ينكسرُ بتحقيقِ الهمزةِ وتسكينِ النُّونِ قَبْلَها، فسَهَّلَها الشاعِرُ بِحذفِها، ونَقَلَ حركتَها (الفتح) إلى النونِ الساكنةِ قبلَها، وفي هذا يقولُ البغداديُّ:" قولُه: (أمن ال مية) يخاطبُ نفسَهُ كالمستثبِ، والنونُ منْ (أمن) متحركةٌ بفتحةِ همزةِ (آل) الملقاةِ عليها لتُحذَفَ تخفيفاً"[16]

وقد لفت ابن جني إلى هذا النوع من النقل، وأشار إلى مواطن وقوعه في الكلمة، يقول في ذلك:" فإنَّ المتحركَ حشوًا ليسَ كالمتحركِ أولاً، أوَلا تَرى إلى صحَّةِ جوازِ تخفيفِ الهمزةِ حشوًا، وامتناعِ جوازِ تخفيفِها أوَّلاً"[17]

الفصلُ الثاني: نقلُ الحرفِ.

وكما وقعَ النَّقلُ في الحَرَكَةِ في العربيةِ فقد حَصَلَ كذلكَ في الحَرفِ؛ فَكَثيرٌ من كلمات العربيَّةِ تمَّ فيها نَقلُ حرفٍ من موضعه إلى موضعٍ آخرَ في الكلمةِ على غيرِ أصلِ وَضْعِهِ، وقدْ حدثَ ذلكَ لِعِلَلٍ أبرزُها التَّخفيفُ منَ الثِّقلِ الحاصلِ في الكلامِ، أو كونُ هذا الحرفِ حاجزًا غيرَ حصينٍ بينَ حرفينِ، أو تَحاشيًا لتوالي الأمثالِ.

ومِنْ هذا البابِ نَقْلُ حرفِ الواوِ في كلمةِ (واحد) في العددِ المركبِ (حادي عشر)؛ إذِ الأصلُ (واحد عَشَر) فاستثقلَ العربُ وُقوعَ الواوِ أولًا في هذا التركيبِ؛ فنقلوا الواوَ مِنْ أولِ الكلمةِ إلى آخرِها، فَغَدَتِ الكلمةُ (حادِو) فَقُلِبَت الواوُ ياءً لانكِسار ما قبل الواوِ[18]، وهذا ما أوردَهُ

(14) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، التحقيق والشرح: عبد السلام هارون، 202/7، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2 ،1416هـ- 1996م

(15) خزانةالأدب: البغدادي، 133/2

(16) خزانة الأدب،البغدادي، 203/7

(17) الخصائص، ابن جني، 57/1

(18) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حدا)

ابنُ سيده في المخصص، إذْ رَأى "أنَّ (حادي) مقلوبٌ منْ (واحدٍ) استثقالاً للواوِ في أولِ اللفظِ فلمَّا قُلبَ صارَ (حادِوٌ) وقعتِ الواوُ طَرَفًا وقَبْلَها كسرةٌ فقلبوها ياءً كما قالوا: (غازِي) وهُوَ مِنْ (غزوت) وأصلُهُ (غازِوٌ) وذكرَ الكسائيُّ أنَّهُ سُمعَ منَ الأَسْدِ أو بعضِ عبدِ القيسِ (واحِدَ عَشَرَ)"[19]، يُذكَرُ أنه توجد كلمات أخرى في العربية مبدوءة بواو متحركة مثل كلمة واحد ولم تُقلب واوُها همزةً، فهذا النقل ليس مُطَّردًا في كل الكلمات على ما تثبته شواهد الاستعمال اللغوي، من ذلك الكلمات: واصف وواجد، وواقف وغيرها.

ومنْ بابِ النقلِ في الحروفِ ما وقعَ لِعِلَّة الثِّقل، فاحتيجَ إلى نقلِ الحرفِ أَجْلَ تَجَنُّبِ استثقالِ النُّطقِ، ومنْ ذلكَ النقلِ ما حصلَ في كلمةِ (أشياء)؛ إذِ الأصلُ أنَّها (شيئاء) جمعُ شيءٍ على وزنِ فَعلاء، فلَمَّا اجتمعتِ الألفُ والهمزتانِ استثقلتِ العربُ ذلكَ؛ وتحاشِيًا لذلكَ نُقلَتِ الهمزةُ الأولى إلى أولِ الكلمةِ، وبهذا النقلِ تمَّ التَّخَلُّصُ منَ الثقلِ، وهذا رأيُ الخليلِ بنِ أحمدَ الفراهيديِّ في كتابِ العينِ، يقولُ في (شيئاءَ):" أشياءُ اسم للجميعِ، كأنَّ أصلَهُ: فعلاء شيئاء، فاستُثْقِلتِ الهمزتانِ، فقلبتِ الهمزةُ الأُولى، إلى أولِ الكلمةِ، فَجُعِلتْ: لفعاء"[20]

والأمرُ عينُهُ حدثَ معَ كلمةِ (أَيْنُقٍ) جمعِ ناقةٍ وأصلُها (أَنْوُقٌ) فَثَقُلَ ذلكَ، فنُقِلَتِ الواوُ إلى ما قبلَ النونِ، ثمَّ قُلِبَت ياءً، وهذا ما حدثَ في كَلمةِ (قِسِيٍّ) إذْ أصلُ الجمعِ (قُووسٌ) ولِثِقَلِ ذلكَ نُقِلَتِ السِّينُ إلى ما قبلَ الواوينِ ثمَّ قُلِبتِ الواوانِ ياءَينِ مُدْغَمَتَيْنِ وهذا ما وَجَّهَهُ سيبويهِ بقولِه:" ومثلُ ذلكَ (أَيْنُقٌ) إنَّما هُوَ (أَنْوُقٌ) في الأَصْلِ، فَأَبْدَلُوا الياءَ مَكانَ الواوِ وَقَلَبُوا، فَإِذا حَقَّرْتَ قُلْتَ: لُوَيْثٌ وَشُوَيْكٌ وَأُيَيْنِقٌ. وَكَذلِكَ لَوْ كَسَرْتَ لِلْجَمْعِ لَقُلْتَ: لَواثٍ وَشَواكٍ كَما قالوا: أَيانِقٌ. وَكَذلِكَ مطمئنٌ، إنَّما هِيَ مِنْ: (طَمْأَنْتَ) فَقَلَبُوا الهَمْزَةَ. وَمِثْلُ ذٰلِكَ القِسِيُّ، إنَّما هِيَ في الأَصْلِ القُووس، فَقَلَبُوا كما قَلَبُوا أينق"[21]

وقدْ صرَّحَ كُلٌّ منَ المعَرِّيِّ وصاحبِ المصباحِ المنيرِ صراحةً على أنَّ هذا مِنْ بابِ النقلِ؛ فقدْ وردَ في رسالةِ الملائكةِ:" ومعنى تشبيههِمْ أشياءَ بِأُبَيْنونَ أنَّ الواوَ نُقلتْ منْ آخرِ الاسمِ إلى أوَّلِهِ

(19) المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تقديم: خليل إبراهيم جفال،5/200-201، بيروت: دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1417هـ - 1996م.

(20) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،2/269، (مادة شيء)، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م.

(21) سيبويه: الكتاب، 3/466-467 (باب تحقير كلِّ اسم كانت عينُهُ واوًا)

فصارَ وُبينونَ فَقُلِبَتِ الواوُ همزةً لأنَّها مضمومةٌ كما نَقَلوا الهمزةَ منْ شيئاءَ إلى أوّلِ الاسمِ فقالوا: أشياء .

الفَصْلُ الثَّالِثُ: نَقْلُ الكَلِمَةِ.

ويُقسَمُ إلى قِسْمَيْنِ: الأوّلُ نَقْلُ تَرْكِيبِيٌّ وظيفيٌّ، والثَّاني: نَقْلُ نَوْعِيٌّ.

أولاً: النَّقْلُ التَّرْكيبيُّ الوظيفي لِلْكَلِمَةِ.

ويَقصِدُ بهِ الباحثُ ما كانَ منْ نقلِ موقعِ الكلمةِ في التركيبِ منْ أصلِ الوضعِ في التركيبِ إلى موقعٍ آخرَ؛ إذِ إنَّ التركيب النحوي في العربية يتم بترتيب كلمات الجملة العربية ترتيبًا أصليًّا وفق وظيفتها النحوية في التركيب اللغوي؛ فالجملة الفعلية مثلا تأتي في الأصل مرتبة بوضع الفعل أولا ثم الفاعل ثانيًا ثم المفعول ثالثًا _ إن تعدى إليه الفعل أو احتاج إلى حرف جر لتعديته_ ، والجملة الاسمية في العربية مرتبة على الأصل وفق ورود المبتدأ أولا، يليه الخبر، وهذا أصل وضع الكلمات في التركيب الوظيفي النحوي للجملة العربية، وقد يتم - في هذا الإطار - نقل الكلمة من موضعها الأصلي في الترتيب إلى موضع آخر لم توضع له على الأصل؛ لعلَّةٍ نحوية أو بلاغيّةٍ مَقصودةٍ.

وهذا النوع من النقل يَندَرِجُ في بابِ التقديمِ والتأخيرِ في اللغةِ، وهُوَ ما يُبْحَثُ في مباحثِ النحوِ والبلاغةِ، وَما هذا – مِنْ مَنْظورِ الباحثِ- سِوى حَلَقةٍ مِنْ حَلَقاتِ ظاهرةِ النقلِ التي تنتظمُ نسقَ اللغةِ العربيةِ، ويَتِمُّ هذا النَّوعُ مِنَ النَّقْلِ لِعِلَّتين اثْنَتَيْنِ: أُولاهُما التَّوَسُّعُ في استعمالِ التركيبِ اللغويِّ، وَهُوَ نَقْلٌ جائزٌ غيرُ واجبٍ في اللغةِ ويَكونُ للمُتَكَلِّمِ حُرِّيَّةُ التَّصَرُّفِ في ترْتِيبِ التركيبِ عَلى النَّحوِ الذي يَخْدِمُ دِلالاتِ كَلامِهِ، ومَقاصِدَ عِباراتِهِ؛ فَيَكونُ النَّقْلُ خادِما لِدلالةِ التركيبِ، مُفصِحًا عن حقيقةِ مُرادِ المُتَكَلِّمِ، مُعْرِبًا عن مرامي جُمَلِهِ، فإذا كانَ النَّقْلُ غيرَ مُشتَمِلٍ على الإيضاحِ والإبانةِ والإعرابِ، خلا من الغرضِ الذي سَمَحَ بِورودِهِ في الكلامِ.

وقدْ تحدَّثَ سيبويهِ عنْ نقلِ الكلمةِ في التركيبِ في إطارِ التقديمِ والتأخيرِ الجائزِ في اللغةِ، فجاءَ بالتركيبِ على أصلِ الترتيبِ، ثمَّ تحدَّثَ عن جوازِ وقوعِ التقديمِ والتأخيرِ بما يتساوقُ مَعَ الدِّلالَةِ العامَّةِ لِهذا التركيبِ، جاءَ في الكِتابِ:" تقولُ: كانَ عبدُ اللهِ أَخاكَ، فإنَّما أَرَدْتَ أَنْ تُخْبِرَ عَنِ الأُخُوَّةِ، وَأَدْخَلْتَ (كانَ) لِتَجْعَلَ ذَلِكَ في ما مَضَى. وَذَكَرتَ الأوّلَ كما ذَكَرْتَ المفعولَ الأولَ في (ظننت). وإنْ شئتَ قلتَ: كانَ أخاكَ عبدُ اللهِ، فقدَّمْتَ وأَخَّرْتَ كما فعلتَ ذلكَ في (ضربَ) لأنَّهُ فعلٌ

مثلُهُ وحالُ التقديمِ والتأخيرِ فيهِ كحالِهِ في (ضربَ)، إلَّا أنَّ اسمَ الفاعلِ والمفعولَ فيهِ لشيءٍ واحدٍ."[22]

وهذا ما ذهب إليه الجرجانيُّ حينَ حديثِهِ عَنِ التَّقْديمِ وَالتَّأخيرِ وَما هَدَفَ إليه، يَقولُ في هذا تعليقًا على ما وَرَدَ مِنْ نَقلٍ مُلْبِسٍ غيرِ مُفْصِحٍ في قول الشاعر الفرزدق:

وَمَا مِثْلُهُ في النّاسِ إلاَّ مُمَلَّكاً ... أَبو أمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ[23]

:" وما كانَ مِن الكلامِ معقَّداً مَوْضوعًا عَلى التَّأْويلاتِ المتكلَّفَةِ، فليسَ ذلكَ بكثرةٍ وزيادةٍ في الإعرابِ، بَلْ هُوَ بأَنْ يكونَ نَقْصًا لَهُ وَنَقْصًا أَوْلى؛ لِأَنَّ الإعْرابَ هُوَ أَنْ يُعربَ المُتَكَلِّمُ عَمَّا في نَفْسِهِ ويبيِّنَهُ ويوضِّحَ الغرضَ ويَكشفَ اللَّبْسَ، والواضعُ كلامَهُ عَلى المُجازفةِ في التَّقْديمِ وَالتَّأْخيرِ زائلُ عَنِ الإعْرابِ، زائغٌ عَنِ الصَّوابِ، متعرّضٌ لِلتَّلْبيسِ وَالتَّعْمِيَةِ، فَكَيْفَ يَكونُ ذَلكَ كثرةً في الإعرابِ؟ إنَّما هُوَ كثرةُ عناءٍ عَلى مَنْ رامَ أَنْ يَرُدَّهُ إلى الإعْرابِ، لا كثرةِ الإعرابِ"[24]

ثانيًا: النَّقْلُ النوعي للكلمةِ:

ويتم بقل الكلمةِ العربية من نوعها الأصلي الذي وُضِعَت له ابتداءً في باب الاسم أو الفعل أو الحرف، إلى نوعٍ آخرَ من أنواع الكَلِمِ العربيِّ؛ فتُنْقَلُ الكَلِمَةُ منَ الصيغةِ التي وُضِعَتْ لها في أصلِ الوضعِ في بابِ الاسمِ أو الفعلِ أو الحرفِ، إلى صيغةٍ أخرى في هذا البابِ؛ فَمَعْلومٌ أنَّ الكَلِماتِ في أصلِ وضعِها في العربيةِ تندرجُ تحتَ واحدٍ منْ أبوابِ الكلِمِ الثلاثةِ: الاسمِ أو الفعلِ أو الحرفِ، كما قالَ ابنُ مالكٍ في ألفيَّتِهِ:

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ؛ كاسْتَقِمْ واسْمٌ، وفِعلٌ، ثم حرفٌ، الكَلِمْ[25]

غيرَ أنَّ العربيَّةَ أجازَتْ نقلَ الكلمةِ منْ البابِ الموضوعَةِ لهُ أصلاً إلى بابٍ آخرَ منَ الكلمِ العربيِّ، والعلَّةُ الأساسُ في هذا النَّقْلِ تَتَمَثَّلُ في التَّوَسُّعِ اللغَويِّ الذي تنمازُ بهِ العربيَّةُ.

---

(22) سيبويه:الكتاب، 45/1

(23) الكامل: المبرد، 42/1

(24) أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، ص56، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1398هـ - 1978م.

(25) متن ألفية ابن مالك: ضبط وتحقيق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، ص1، الكويت، دار العروبة، ط1، 1427هـ-2006م

ويَقَعُ النقلُ في هذا البابِ بينَ أنواعِ الكلِمِ العربيِّ كُلِّه؛ فتنتقلُ الكَلِمَةُ منَ الاسمِ إلى الفعلِ، ومنَ الفعلِ إلى الاسمِ، ومنَ الحرفِ إلى الاسمِ ...إلخ، كما سَيُفَصِّلُ الباحثُ في الآتي:

أوّلًا: نقلُ الفعلِ إلى الاسمِ

وهُوَ أنْ تكونَ الكَلِمَةُ موضُوعةً في أصلِ الوضْعِ في بابِ الفِعلِ ثُمَّ تُنقَلُ – تَوَسُّعًا – إلى بابِ الاسميَّةِ فَيَجري على الكَلِمَةِ المنقولَةِ ما يَجري على الفَرعِ الذي نُقِلَتْ إليه، وهذا ما صرَّحَ بهِ سيبويهِ في الكتابِ بقولِه: "وإذا جعلتَ (اضربْ) أو (اقتُلْ) اسمًا لمْ يكنْ لهُ بُدُّ منْ أنْ تجعلَهُ كالأسماءِ، لأنَّك نقلتَ فعلاً إلى اسمٍ"[26]

ومِنْ ذلِكَ البابِ نَقلُ الفِعْلِ (قَالَ) الماضِي إلى بابِ الاسمِ في قولِ العربِ: (القيلُ والقالُ)، جاءَ في شَرحِ شافِيَةِ ابنِ الحاجبِ ما مُؤَدَّاهُ أنَّ:" نقلَ الفعلِ إلى اسمِ الجنسِ قليلٌ، لكنَّهُ معَ قِلَّتِهِ قدْ جاءَ منهُ قدرٌ صالحٌ، كقولِهِ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ - " إنَّ اللهَ نهاكُمْ عنْ قيلٍ وقالٍ "[27]

ومنْ هذا البابِ أنَّكَ إذا سَمَّيتَ بالفعلِ أحدًا أو شيئًا نَقَلتَهُ من باب الفعلِ إلى باب الاسمِ، ومن هذا البابِ أن تسمِّي (يزيد، وتغلب، ويشكر، ويعيش) وقد تحدَّثَ ابنُ جنِّيٍّ عنْ هذا النوعِ منَ النَّقلِ بقَولِه:" كما جازَ إذا سميتَ بِـ " ضَرَبَ " أنْ تُخرجَهُ منَ البناءِ إلى الإعرابِ، كذلكَ يجوزُ أيضاً أنْ تُخْرِجَهُ منْ جنسٍ إلى جنسٍ إذا أنْتَ نقلتَهُ منْ موضعِهِ إلى غيرِهِ."

ثانيًا: نَقْلُ الاسمِ إلى الفعلِ

ويَتِمُ هذا في العربيةِ في الأسماءِ الموضوعةِ أصلًا للدِّلالةِ على الذواتِ أو الأشياءِ، ثُمَّ يُشتَقُ منْ هذهِ الأسماءِ فِعلٌ لَم يَرِدْ في أصلِ وضعِ اللغةِ، فَيَدُلُّ هذا الفعلُ على حَدَثٍ مُرتَبِطٍ بهذا الاسمِ، ومن هذا البابِ نَقلُ الاسمِ (شَجَرة) إلى بابِ الفِعلِ بقَولِ العَرَبِ (شَجَّرَ يُشَجِّرُ تَشْجيرًا) للدِّلالةِ على العَمَلِ في الشَّجَرِ وزِراعَتِه وما يَتَّصِلُ بنُمُوِّهِ، وردَ في لِسانِ العربِ:" والتَّشْجيرُ في النخلِ أَن تُوضَعَ العُذُوقُ على الجريد وذلك إذا كثر حمل النخلة وعَظُمَتِ الكَبائِسُ فَخِيفَ على الجُمَّارَةِ أَو على العُرْجُونِ والشَّجِيرُ السَّيْفُ وشَجَرَ بيتَهُ أَي عَمَدَهُ بعَمُودٍ ويُقالُ فلانٌ من شَجَرَةٍ مباركةٍ أَي منْ أَصلٍ مبارَكٍ"[28]

---

(26) سيبويه: الكتاب، 199/3

(27) شرح شافيةِ ابنِ الحاجبِ: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، 37/1 ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ - 1982م.

(28) لسان العرب، ابن منظور، مادة (شجر)

ومن هذا البابِ كذلكَ نَقلُ الاسمِ (اللسان) إلى بابِ الفِعلِ واشتقاقُ أفعالٍ منْهُ تَدُلُّ على ما يقومُ بهِ اللسانُ منْ أفعالٍ، فيقولونَ: (لَسَنَ، ولَسَّنَ، وتَلَسَّنَ)، فما هُوَ بَيِّنٌ أنَّ الفِعلَ (لَسَنَ) مَنقولٌ مِن اسم اللسان وليسَ العَكسُ كَذلك، وَرَدَ في مُعجم العين:" اللِّسانُ: ما يَنْصِقُ، يُذَكَّر ويُؤَنَّثُ، والأَلسُنُ بيانُ التأنيثِ في عددِهِ، والألسنةُ في التذكيرِ.ولَسَنَ فلانٌ فلانًا يَلْسُنُهُ أيْ أخَذَهُ بلسانِهِ، وقالَ طَرَفَةُ:

وإذا تَلْسُنُني أَلْسُنُها ... إنَّني لَسْتُ بمَوْهونٍ فَقِرْ[29]

ورجلٌ لَسِنٌ: بَيِّنُ اللَّسَنِ.وشيءٌ مُلَسَّنٌ: جَعَلَ طَرَفَهُ كطَرَفِ اللِّسانِ. ولُسِنَ الرجُلُ أي قُطِعَ طَرَفُ لسانِه فهو مَلْسُونٌ. واللِّسانُ: الكلامُ من قوله - عزَّ وجلَّ - : {وما أرسَلْنا من رَسُولٍ إلاّ بلسانِ قومِهِ} (إبراهيم:4) "[30]

ثالثًا: النقلُ منَ الوصفِ إلى الاسمِ.

وضِمْنَ هذا النوعِ منَ النَّقلِ يَأْتي نقلُ الكَلِمةِ منَ الوصفِ إلى الاسمِ؛ فيتِمُّ نقلُ الكلمةِ منْ دِلالتِها على الحدثِ غيرِ المقترنِ بزمانٍ في المشتقَّاتِ إلى بابِ الاسمِ؛ فتغدو الكلمةُ دالَّةً على:" اسمِ عينٍ، وهو الدَّالُّ على معنًى يقومُ بذاتِهِ، كزيدٍ وعمروٍ، وإلى اسمِ معنًى، وهُوَ ما لا يقومُ بذاتِهِ، سواءٌ كان معناه وجوديًّا كالعلم أو عدميًّا كالجهل"[31]، واللافت في الأمر أنَّ هناكَ أداةً تؤدِّي وظيفةَ هذا النَّوعِ منَ النَّقلِ منَ الوصفيَّةِ إلى العَلَميَّةِ، هذهِ الأداةُ هيَ التاءُ المربوطةُ تلحقُ آخرَ الوَصْفِ فَتَنْقُلُهُ إلى الاسميَّةِ، وقَدْ لَفَت عُلَماءُ اللغةِ والنَّحوِ إلى هذهِ التاءِ؛ جاءَ في شرحِ الرَّضِيِّ على الكافيةِ في تفصيلِ أنواعِ التاءِ آخرَ الكلمةِ:" الثالثَ عشرَ: دخولُها أمارةً للنقلِ منَ الوصفيةِ إلى الاسميةِ، وعلامةً لكونِ الوصفِ غالبًا غيرَ محتاجٍ إلى موصوفٍ، كالنطيحةِ والذبيحةِ، وهذهِ التاءُ أكثرُها غيرُ لازمٍ، والأولى أن التاءَ في: حلوبةٍ ورحولةٍ، وكُلِّ فعولةٍ بمعنى مفعولٍ،

(29) البيت لطرفة في أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة، تحقيق: محمد الدالي ، ص327 ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981م.

(30) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، 4/83-84، (مادة لسن).

(31) التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ص46، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1407هـ - 1987م.

هكذا؛ لأنَّها لا يُذكرُ معَها الموصوفُ البتَّةَ، كما قدْ يُذكرُ معَ فَعولٍ بمعنى فاعلةٍ، نحوَ: امرأةٌ شكورٌ وصبورٌ، وكلُّ ما لحقتْهُ التاءُ في هذا القسم يستوي فيهِ المذكرُ والمؤنثُ"[32]

ومنْ هذا النوعِ منَ النقلِ ما حَصَلَ في نقلِ اسمِ الفاعلِ (دائر) إلى الاسميةِ (الدائرة) بوساطةِ التاءِ المربوطةِ المُلحقةِ آخرَ الكَلِمةِ، وَرَدَ في تاجِ العَروسِ حَوْلَ تَعْريفِ الدَّائرةِ:" الدَّائِرة: اسمٌ لما يُحيط بالشَّيْءِ ويَدُورُ حَوْلَه، والتَّاءُ للنَّقْلِ منَ الوَصْفِيَّةِ إلى الاسْميَّةِ لأنَّ الدائرةَ في الأصلِ اسمُ فَاعِلٍ"[33] ، ومنهُ كذلكَ ما وَرَدَ في كتابِ التعريفاتِ منْ تعريفِ كلمةِ (الحقيقة)، فقد أورَدَ الجُرجانِيُّ:" الحقيقةُ اسمٌ أُريدَ بهِ ما وُضِعَ له، فِعليةٌ منْ: حقَّ الشيءُ، إذا ثبتَ، بمعنى فاعلةٍ، أيْ حقيقٌ، والتاءُ فيهِ للنقلِ منَ الوصفيةِ إلى الاسميةِ كما في العلامةِ، لا للتأنيثِ"[34]

ثالثًا: نقلُ الحرفِ إلى الاسمِ أو الفعلِ:

ومؤدَّاهُ أنْ يَتِمَّ نَقْلُ الحَرفِ الموضوعِ على الأصلِ في بابِ الحروفِ إلى الاسمِ فَتُسَمِّي بهِ أو إلى الحرفِ فَتودِعهُ حَدَثًا وزمانًا، وبذا ينتقلُ منَ الحرفِ وما يتَّصِفُ بهِ منْ عدمِ اشتمالِهِ على معنًى مقصودٍ إلا مَعَ غيرِهِ منْ عناصرِ التركيبِ اللغويِّ، إلى كلمةٍ مقصودَةِ المعنى في بابِ الاسمِ، أو إلى حَدَثٍ مَعلومِ الزمانِ في بابِ الفعلِ، وقدْ فَصَّلَ ابنُ جنِّيٍّ الحديثَ عنْ هذا النَّوعِ منَ النَّقلِ في الحروفِ، جاءَ في الخصائصِ:" ونحوٌ منْ ذلكَ ما نعتقدُهُ في الألِفاتِ إذا كنَّ في الحروفِ والأصواتِ أنَّها غيرُ منقلبةٍ، وذلكَ نحوَ ألفِ لا، وما، وألفِ قاف، وكاف، ودال، وأخواتِها، وألفِ على، وإلى، ولدى، وإذْ ا، فإنْ نَقَلْتَها فَجَعَلْتَها أسماءً أو اشْتَقَقْتَ منْها فِعلًا استحالَ ذلكَ التقديرُ، واعتقدْتَ فيها ما تعتقدُهُ في المُنْقَلِبِ. وذلكَ قولُكَ: (مَوَيْتُ) إذا كتبتَ " ما " (وَلَوَيتُ) إذا كتبتَ " لا " (وَكَوْفَيتُ) كافاً حسنةً، (وَدَوْلَيتُ) دالاً جيدةً، (وَزَوَيتُ) زاياً قويةً. ولوْ سميتَ رجلاً بـ " على " أو " إلى " أو " لدى " أو " ألا " أو " إذا " ، لقلتَ في التثنيةِ: عَلَوانِ، وإلَوانِ، ولَدَوانِ، وأَلَوانِ، وإذَوَانِ، فاعتقدْتَ في هذهِ الأَلِفاتِ مَعَ التسميةِ بها وعندَ الاشتقاقِ منْها الانقلابَ، وقدْ كانتْ قبلَ ذلكَ عندَكَ غيرَ منقلبةٍ. وأغربُ منْ ذلكَ قولُكَ: بأَبِي أنتَ! . فالباءُ في أولِ الاسمِ حرفُ جرٍّ بمنزلةِ اللَّامِ في قولِكَ: للهِ أنتَ! فإذا اشتققتَ منهُ فعْلاً اشْتِقاقًا صوتيًّا استحالَ ذلكَ التقديرُ؛ فقلتَ: بأبأتُ بهِ بِئْباءً، وقد أكثرتُ منَ البأبأةِ. فالباءُ الآنَ في لفظِ الأصلِ، وإنْ كنَّا قدْ

---

(32) شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي، 229/3، منشورات جامعة قاريونس، ط2، 1996م.، ويُنْظَر: شَرحُ شافيةِ ابن الحاجب، 176/1

(33) تاج العروس: الزَّبِيديّ، مادة (دَنْدَرَ)

(34) التعريفات: الجُرْجاني، ص122

أُحِطْنا عِلمًا بأنَّها فيما اشتُقَّتْ مِنْهُ زائدةٌ للجرِّ. ومثالُ البِئباء على هذا الفعلالِ كالزَّلْزالِ، والقَلْقالِ، والبأبأةُ الفعللةُ، كالقلقلةِ، والزلزلةِ، وعلى هذا اشتقُّوا منْهما " البِئَبَ " فصارَ فِعلاً منْ بابِ سلسٍ، وقلقٍ، قالَ:

يا بِأَبي أَنْتَ، ويا فَوْقَ البِئَبْ[35]

فالبِئَبُ الآنَ بمنزلةِ الضَّلَعِ، والعِنَبِ، والقِمَعِ، والقِرَبِ. ومنْ ذلكَ قولُهُمْ: القَرْنُوَةُ للنَّبْتِ، وقالوا: قَرْنَيتُ السِّقاءَ، إذا دبغتهُ بالقَرْنُوَةِ، فالياءُ في قَرْنَيتُ الآنَ للإلحاقِ، بمنزلةِ ياءِ سَلْقَيْت، وَجَعْبَيت، وَإنَّما هِيَ بَدَلٌ مِنْ واوِ " قَرْنُوَةٍ " التي هِيَ لِغيرِ الإلحاقِ[36]

خامسًا: النَّقلُ بينَ المُذَكَّرِ والمؤنثِ.

فَضْلًا عمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَحْوَالِ النَّقْلِ فِيْ الكَلِمَةِ الواحِدَةِ فإنَّ هُناكَ نَوْعًا آخَرَ مِنَ النَّقلِ يَكُونُ بَيْنَ التَّذكيرِ والتَّأْنيثِ فِيْ الكَلِمَةِ، فَقَدْ تُنْقَلُ الكَلِمةُ فِيْ العَرَبيَّةِ مِن دِلالَتِها عَلَى المُذَكَّرِ في أَصْلِ اسْتِعمَالِها اللُّغَويِّ إلى دِلالَتِها عَلَى المُؤَنَّثِ، وقَد تَكونُ دالَّةً عَلَى المؤَنَّثِ في أَصْلِ الوَضْعِ فَتُنْقَلُ إلَى دِلالَتِها عَلَى المُذكَّرِ، والتَّعليلُ اللُّغَويُّ لِهذا النَّوْعِ مِنَ النَّقلِ – عَلَى مَا نَصَّ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ - مَرَدُّهُ إلَى إرادةِ المُبَالَغَةِ في الكَلِمَةِ المَنقولَةِ، بِحَيثُ يَزِيْدُ تَثْبِيتُ المَعْنى وَتَأْكِيْدُهُ فِي الكَلَامِ، وَرَدَ فِي جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ حَوْلَ هَذا النَّوعِ مِنَ النَّقْلِ: " وقولهم: لقيتُ منْهُ البرَحِين والأَمَرَّيْن والأَقْوَرين والفِتكْرِين، فإذا أُريدَ بذلكَ المبالغةُ في المدحِ والذمِّ نُقلَ المؤنثُ إلى المذكرِ مثلَ داهٍ، وإنَّما أصلُهُ داهيةٌ ودواهٍ وداهياتٌ؛ فَنُقِلَ إلى المذكرِ للمبالغةِ، وكذلكَ المؤنثُ يُنقل إلى المذكرِ نحوَ وهّابةٍ وعلاّمةٍ. "[37]

وقَد أشارَ الحَريريُّ في دُرَّةِ الغَوّاصِ إلى عِلَّةِ المُبالَغةِ الموجبةِ للنَّقْلِ بَينَ المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ، حيثُ أشارَ إلى زيادَةٍ فِي المَعنى مُتَأَتِّيَةٍ مِنْ زِيادَةٍ في الصِّفَةِ إثْرَ نَقْلِ تِلْكَ الصِّفَةِ مِنَ المُذَكَّرِ إلى المُؤَنَّثِ أوِ العَكْسِ؛ فَفِيْ أَثْناءِ حَدِيثِهِ عَنِ الصِّفَةِ (فَعُول) بِمَعنى (فاعل) يَقُوْلُ:" فأما إذا كانَ فَعولُ بمعنى فاعلٍ نحوَ صبورٍ الذي بمعنى صابرٍ ونظائرُهُ فتمنعُ منَ التحاقِ التاءِ بهِ وتكون صفةً مؤنثةً على لفظِ مذكرٍ، قالَ الشاعرُ:

---

(35) البيت لآدم مولى بَلْعَنْبَر في: البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، التحقيق والشرح: عبد السلام هارون، ص182، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ - 1998م.

(36) الخصائص، ابن جني، 275/1-276

(37) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد، تحقيق رمزي بعلبكي، 1334/3، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1987م.

وَلَنْ يَمْنَعَ النَّفْسَ اللَّجوجَ عَنِ الهَوى ... مِنَ النَّاسِ إلا واحِدُ الفَضْلِ كَامِلُهْ[38]

وقدْ ذكرَ النحويونَ في امتناعِ الهاءِ منْ هذهِ الصفاتِ عللًا أجودُها أنَّ الصفاتِ الموضوعةَ للمبالغةِ نُقِلَتْ عنْ بابِها لتدلَّ على معنى الذي تخصصتْ بهِ فَأُسْقِطَتْ هاءُ التأنيثِ في قولِهمُ امرأةٌ صبورٌ وشكورٌ وقتيلٌ وفي قولِهمْ فتاةٌ معطارٌ ونظائرِهِ كما أُلحقتْ بصفةِ المذكرِ في قولِهم رجلٌ علامةٌ ونسابةٌ ليدلَّ ما فعلوه على تحقيق المبالغةِ ويؤذنَ بحدوثِ معنًى زائدٍ في الصفةِ"[39]

الفصل الرابع: النَّقلُ بينَ اللُّزومِ والتَّعَدِّي.

فالفِعلُ فِي العَرَبِيَّةِ يَرِدُ على صيغَةٍ واحِدَةٍ مِنَ اللُّزومِ أَوِ التَّعَدِّي، فالفِعلُ إمَّا لازِمٌ في أَصْلِ وَضْعِهِ، وإمَّا مُتَعَدٍّ إلى مَفعُولٍ واحِدٍ على الأَصْلِ، وإمَّا وَرَدَ في الاستِعمالِ الأَصلِيِّ مُتَعَدِّيًا إلى غَيْرِ مَفْعُولٍ،وقد وردت بعض الأفعال لازمة ومتعدية في الاستعمال اللغوي، ويُطلق بعض الباحثين على هذه الأفعال مصطلح (الأفعال اللازمة المتعدية)[40]،

أما فيما يتعلق بالأفعال اللازمة على الأصل أو المتعدية على الأصل في الاستعمال اللغوي، فقَدْ تُنقَلُ مِنْ حَالَتِها الأَصْلِيَّةِ فِي اللُّزومِ أوِ التَّعَدِّي إلى حالةٍ أُخْرَى تَكُونُ فَرعًا عَلى أَصْلِ اسْتِعْمالِها اللُّغَوِيِّ، وإنَّ هذا النَّقل بَيْنَ اللُّزومِ والتَّعَدِّي يَتِمُّ بِأَدَواتٍ مَخصُوصَةٍ هِيَ في حَقِيقَتِهَا أَحْرُفٌ تُزادُ عَلَى بِنْيَةِ الفِعْلِ فَتَنْقُلُهُ مِنْ لُزُومِهِ إلى تَعَدِّيهِ بِمَفْعُولٍ، أوْ مِن تَعَدِّيهِ بِمَفْعُولٍ واحِدٍ إلَى تَعَدِّيهِ بِغَيْرِ مَفْعُولٍ.

وقَدْ تَحَدَّثَ صَاحِبُ المُخَصَّصِ عَنْ هذا النَّوْعِ مِنَ النَّقْلِ، وأفرَدَ لَهُ بابًا خَاصًّا نَقَلَهُ عَنْ أبي عَلِيٍّ سَمَّاهُ بَابَ نَقلِ الفِعْلِ، وفي هذا يُورِدُ ابْنُ سِيْدَه:" قالَ أبو عليٍّ: اعلمْ أنَّ هذا البابَ يُسَمَّى بابَ نَقْلِ الفِعْلِ عنْ فاعلِه وتصييرِهِ مفعولاً وذلكَ أنَّ الفعلَ الثُّلاثيَّ إذا أردتَ أنْ تجعَلَ الفاعلَ فيه مفعولاً جئتَ بفاعلٍ أدخَلَه في ذلكَ الفعلِ فيصيرَ مفعولًا، وعلامةُ نقْلِ الفعلِ أنْ تَزيدَ همزةً في أوّلِهِ

---

(38) ورد البيت برواية: ولنْ يزعَ النفسَ اللجوجَ عنِ الهوى ... منَ الناسِ إلَّا فاضلُ العقلِ كاملُهْ في: التذكرة السعدية في الأشعارِ العربية: محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي، تحقيق: عبد الله الجبوري، ص 380، بغداد، المكتبة الأهلية، ط 1، 1391هـ - 1972م.

(39) دُرَّةُ الغَوّاصِ فِي أَوْهامِ الخَواصِّ: القاسم بن علي الحَريري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص150، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ط، د.ت.

(40) ورد في عبارات الأقدمين عن بعض الأفعال اللازمة المتعدية قولهم: "يتعدّى ولا يتعدّى"، يُنظَر: الصحاح: مادة نسل، ولسان العرب: مادة (غيض)

أو تُشَدِّدَ عينَ الفعلِ، وزيادةُ الهمزةِ في أوّلِهِ أكثرُ وأَعمُّ، فإذا كانَ الفعلُ غيرَ مُتَعَدٍّ تعَدَّى إلى واحدٍ؛ كقولك ذهبَ زيدٌ وأَذهبَ عمرٌو زيدًا وجلسَ زيدٌ، ..."[41]

وقَدْ أشارَ ابْنُ جنِّيٍّ كَذلِكَ إلى هذا النَّوعِ مِنَ النَّقْلِ، لافِتًا إلى مِثَالَينِ مِنْ أَمثِلَةِ أَدَواتِ النَّقلِ مُتَمَثِّلَتَينِ في هَمزَةِ التَعْدِيَةِ، وفي تكريرِ عَينِ الفِعلِ؛ إذ رَأَى أنَّ" همزة النقل في (أفعلت) وتكريرَ العينِ في (فعَّلت) يأتيانِ لنقلِ الفعلِ وتعديتِهِ، نحوَ: قامَ، وأقمتُهُ، وقوَّمتُهُ، وسارَ، وأسرْتُهُ، وسيَّرتُهُ."[42]

الفصل الخامس: نَقْلُ الصِّيغَةِ أو الأسْلُوبِ.

وهو بابٌ في العربيَّةِ واسعٌ، يَقَعُ في غيرِ أسلوبٍ وغيرِ صيغة من صِيَغِ كَلامِ العَرَبِ، وفَحْواهُ أنْ يُنقَلَ الأسْلُوبُ اللُّغَويُّ مِنْ بابِهِ الذي وَضعَ لَهُ في أصلِ الوَضْعِ اللُّغَويِّ إلى بابٍ آخَرَ مُخْتَلِفٍ عنهُ في المَضمونِ القَصديِّ للكَلامِ لِرابِطٍ مَعنَويٍّ سَوَّغَ أنْ يَجْرِيَ الكَلامُ هذا المُجْرى الذي نُقِلَ إليهِ.

ومنْ هذا النَّوعِ منَ النَّقلِ في العربيَّةِ ما جَرى في نَقلِ الكَلامِ مِنْ باب النِّداءِ إلى بابِ الاختصاصِ في مِثْلِ قَولِنا: نَحنُ العَرَبَ أَحرَى النَّاسِ بالكَرَمِ، فانْتَصَبَ (العَرَبَ) على الاختِصاصِ لِفِعْلٍ مَحْذوفٍ تقديرُهُ أَخُصُّ، وقد رَأَى جَماعَةٌ مِنَ النُّحاةِ أنَّ هذا الأسلوبَ مَنقولٌ عن بابِ النِّداءِ، إذِ الأَصْلُ في التَّركيبِ الآنِفِ: نَحْنُ - أيُّها العربُ – أَحْرَى النَّاسِ بالكَرَمِ.

ومِمَّنْ ذَهَبَ إلى وُقوعِ النَّقلِ في هذا البابِ المُبَرِّدُ في المُقْتَضَبِ[43] ورَضِيُّ الدِّينِ الاستراباذِيُّ؛ جاءَ في شَرْحِ الكافِيَةِ حولَ النَّقلِ في بابِ الاختصاص: "وممَّا أصلُهُ النداءُ بابُ الاختصاص، وذلكَ أنْ تاتيَ بِـ (أَيُّ) وتُجريهِ مُجراهُ في النداءِ مِنْ ضَمِّهِ والمجيءِ بهاءِ التنبيهِ في مقامِ المُضافِ إليهِ ووصفِ (أيُّ) بذي اللامِ، وذلكَ بعدَ ضميرِ المتكلمِ الخاصِّ كَـ (إنَّا) و(إنِّي)، أوِ المشاركِ فيهِ نحوَ: (نحن وإننا)، لغرضِ بيانِ اختصاصِ مدلولِ ذلكَ الضميرِ منْ بينَ أمثالِهِ بِما نُسِبَ إليهِ، ... نحوَ: أنا أدخلُ أيُّها الرجلُ، ونحنُ نقرُ أيُّها القومُ، فكل هذا في صورةِ النداءِ وليسَ بهِ، بلِ المرادُ بصفةِ (أيِّ) هُوَ ما دلَّ عليهِ ضميرُ المتكلمِ السابق، لا المخاطبُ"[44]

---

(41) المُخَصَّصُ: ابْنُ سِيْدَه، 303/4

(42) الخَصَائِص: ابن جنِّي، 341/1

(43) يُنظَر: المُقتَضَبُ: أبو العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّدُ، تحقيق: محمد عبد الخالق عُضَيمة 298/3-299، القاهرة، وِزارة الأوقاف، ط2، 1415هـ - 1994م.

(44) شَرحُ الرَّضِيِّ على الكافِيَةِ: رضِيُّ الدِّينِ الاستراباذيُّ، 431/1

وَيَرى الاستراباذيُّ أنَّ المُسَوِّغَ لِوُقوعِ هذا النَّقلِ وُقوعُ مُشارَكةٍ مَعْنَويَّةٍ بينَ البابينِ مُؤَدّاها اختِصاصُ كُلٍّ مِنَ البابَينِ بالخِطابِ مِنْ بَينِ أمثالِهِ، وفي هذا يقولُ: " وإنَّما نُقِلَ مِنْ بابِ النداءِ إلى بابِ الاختصاصِ لمشاركةٍ معنويةٍ بينَ البابينِ، إذِ المُنادى، أيضا، مختصٌّ بالخطابِ منْ بينِ أمثالِهِ"(45) .

وَمِنْ هذا النَّوعِ منَ النَّقلِ ما وَقَعَ في صيغةِ الاستفهامِ مِنْ مِثْلِ قولِكَ: أَدَرَسْتَ أمْ لَمْ تَدْرُسْ؟ ثُمَّ نُقِلَ هذا الأسلوبُ منَ الاستفهامِ إلى بابِ الإخْبارِ بالتسويةِ بوَساطةِ همزةِ التسويةِ عَنْ غَيرِ سُؤالٍ، وذلك نحوَ قَولِكَ: سَواءٌ عَليكَ دَرَسْتَ أم لم تَدرُسْ، وقدْ أشارَ المُراديُّ إلى النَّقلِ الحاصِلِ في هذا البابِ، ولَفَتَ إلى أنَّهُ يَتِمُّ بَعْدَ كَلِماتٍ مِنْ مِثلِ (سواءٌ، وما أَدْري، وليتَ شِعري، وما أُبالي)، وَرَدَ في الجَنى الدّاني: " ثمَّ إنَّ همزةَ الاستفهامِ قدْ تَرِدُ لمعانٍ أُخَرَ، بحسبِ المقامِ، والأصلُ في جميعِ ذلكَ معنى الاستفهامِ. الأولُ: التسويةُ: نحوَ {سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم} (البقرة:6). قالَ بعضُ النحويِّينَ: لمَّا كان المستفهمُ يستوي عندَهُ الوجودُ والعدمُ، وكذا المسوِّي، جرتِ التسويةُ بلفظِ الاستفهامِ. وتقعُ همزةُ التسويةِ بعدَ (سواءٌ)، وليتَ شِعري، وما أُبالي، وما أَدري"(46).

ومنْ هذا البابِ منْ أبوابِ النَّقْلِ في الصِّيَغِ العربيَّةِ ما حَصَلَ في بابِ (لا سيَّما) وَهِيَ التي حُذِفَ ما بَعدَها، وهِيَ في موقعِ النَّصبِ على مَحَلِّ مفعولٍ مُطلَقٍ تَقديرُهُ (خُصوصًا) حالَ مجيءِ ما بَعدَها نَكِرَةً منصوبًا حالًا صاحِبُهُ الضَّميرُ المتَّصِلُ في الفِعلِ المحذوفِ النَّاصِبِ المَفْعولَ المُطلَقَ المُقَدَّرَ في (لا سيَّما)، وذلِكَ في قولِكَ: أُحِبُّ زَيْدًا لا سيَّما راكِبًا، فَـ (لا سيَّما) منصوبٌ على محلِّ مفعولٍ مطلقٍ منْ فعلٍ محذوفٍ، والتقديرُ: أحبُّ زيدًا أخُصُّهُ خصوصًا راكِبًا، فَحَلَّت (لا سيَّما) مَحَلَّ (خُصوصًا) بنَقْلِها من بابِ الاستثناءِ إلى محلِّ النصبِ على المفعولِ المطلقِ، وتكونُ (راكِبًا) حالًا منَ الهاءِ في (أخُصُّهُ).

وقد فَصَّلَ الاستراباذيُّ الحديثَ في هذهِ المسألةِ، ورَبَطَ بينَ ما وَقَع في (لا سيما) من نقلٍ وما حصلَ في بابِ الاختصاصِ منْ نقلٍ، وفي هذا يَقُولُ: " وقدْ يُحذف، ما بعدَ (لا سيما) على جعلِهِ بمعنى: خصوصًا، فيكونُ منصوبَ المحلِّ، على أنَّهُ مفعولٌ مطلقٌ، وذلكَ كما مرَّ في بابِ الاختصاصِ منْ نقلٍ نحوَ:...أيُّها الرجلُ منْ بابِ النداءِ، إلى بابِ الاختصاصِ، لجامعٍ بينَهُما معنويٍّ، فصار في نحوِ: أَنا أفعلُ كذا أيُّها الرجل،...منصوبَ المحلِّ على الحالِ، معَ بقاءِ ظاهرِهِ

(45) شَرحُ الرَّضيِّ على الكافِيَةِ: رضيُّ الدِّينِ الاستراباذيُّ، 431/1

(46)الجنى الدّاني في حروف المعاني: ابن أم قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ص32، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1403هـ - 1983م.

على الحالةِ التي كانَ عليْها في النداءِ منْ ضمٍّ (أي)، ورفعٍ (الرجل)، كذلكَ، (لا سيما) ههُنا، يكونُ باقيًا على نصبِهِ الذي كانَ لَهُ، في الأصلِ حينَ كانَ اسمَ (لا) التبرئَةِ، معَ كونِهِ منصوبَ المحلِّ على المصدرِ لقيامِهِ مَقامَ (خُصوصًا... "[47]

الفصل السَّادِسُ: النَّقْلُ المَجَازِيُّ.

ويُقْصَدُ بِهَذا النَّوْعِ مِنَ النَّقل: أنْ يَتِمَّ نَقْلُ الكَلِمَةِ فِي الاستِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ مِنْ مَعْناهَا الأصْلِيِّ الَّذي وُضِعَتْ لَهُ فِي الأَصْلِ إلى مَعْنًى آخَرَ مَجَازِيٍّ لِعَلاقَةٍ ما بَينَ المَعْنَى الأصْلِيِّ وَالمَعنَى المَجازيِّ الجَديدِ، وَمُسَوِّغُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ النَّقلِ وعِلَّتُهُ تَرْتَكِزُ على التَّوَسُّعِ فِي الاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ، وهُوَ خَصِيصَةٌ تَنْمَازُ بِهَا اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، ودَلِيلٌ مِنْ دَلائِلِ حَيَوِيَّةِ اللُّغَةِ وَمُرُونَتِها، وَقُدْرَتِها عَلَى التَجَدُّدِ والتغير.

وَقَد أَشَارَ الجُرْجَانِيُّ إلى هَذَا النَّوْعِ من النَّقْلِ اللُّغَوِيِّ، ورَأى أنَّ عِمادَهُ نَقْلُ الكَلِمَةِ مِنْ مَعناها الأصلِيِّ الحَقِيقِيِّ الَّذِي وُضِعَتْ لَهُ، إلى مَعْنًى مَجَازِيٍّ جَدِيدٍ بِوُجودِ قَرِينَةٍ تُتِيْحُ هَذا النَّقل وَتَسْمَحُ بِهِ، يَقُولُ فِي هَذا الصَّدَدِ:" وأمَّا المجازُ فقدْ عوَّلَ الناسُ في حدِّهِ على حديثِ النَّقْلِ، وأنَّ كلَّ لفظٍ نُقِلَ عنْ موضوعِهِ فَهُوَ مجازٌ. والكلامُ في ذلكَ يطولُ. وَقَدْ ذكرتُ ما هُوَ الصحيحُ مِنْ ذلكَ في مَوْضِعٍ آخَرَ"[48]

والنَّقْلُ المَجازِيُّ يَقَعُ فِي اللُّغَةِ بِطَرِيقينِ اثْنَينِ:

الأَوَّلُ: النَّقْلُ المجازِيُّ القَصْدِيُّ: وهو نَقلٌ مَقْصُودٌ يُعْمَدُ إليهِ في الكَلِمَةِ لِفائِدَةٍ دِلالِيَّةٍ ناتِجَةٍ عَنْ هذا النَّقْلِ.

ومِن هذا النَّوعِ من النَّقْلِ المَجازِيِّ المَقْصودِ مَا وَقَعَ في بَعضِ الكَلِماتِ التي استُخْدِمَتْ في الاصطِلاحاتِ الشَّرْعِيَّةِ للدِّلالَةِ عَلَى أَرْكانِ الشَّرْعِ وَعَناصِرِهِ، ومن هذا القَبيلِ ما حَدَثَ في نَقلِ كَلِمَةِ (الصَّلاة) مِنْ مَعْناها الأصْلِيِّ وَهُوَ الدُّعاءُ، إلى مَعنًى فَرعِيٍّ جَديدٍ يَدُلُّ على تِلْكَ العِبادَةِ المَخصوصَةِ بِكيفيَّةٍ مَخصوصةٍ، والعَلاقَةُ بَينَ المَعنَيَيْنِ الأصْلِيِّ والفَرعِيِّ بَيِّنَةٌ؛ فالدُّعاءُ جُزءٌ مِنَ العِبادَةِ بِعامَّةٍ، والصلاةُ الشَّرعِيَّةُ جُزءٌ مِنها، كما أنَّ الدُّعاءَ رُكنٌ أساسٌ مِن أركانِ الصَّلاةِ الشَّرْعِيَّةِ

(47) شرح الرضي على الكافية: الاستراباذي، 2/136-137

(48) دَلَائِلُ الإِعْجَازِ: عَبْدُ القَاهِرِ الجُرْجَانِيُّ، تحقيق: محمد رشيد رضا، ص53، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1398هـ - 1978م.

ولَقَد لَفَتَ صاحِبُ المِصْباحِ المُنيرِ إلى هذا النَّقْلِ الَّذي وَقَعَ في كَلِمَةِ الصَّلَاةِ، يقولُ في هذا:" ... وَالصَّلَاةُ قِيلَ أَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ الدُّعَاءُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} (التوبة:103)، أَيْ ادْعُ لَهُمْ، {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} (البقرة:125) أَيْ: دُعَاءً، ثُمَّ سُمِّيَ بِهَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ الْمَشْهُورَةُ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الدُّعَاءِ وَهَلْ سَبِيلُهُ النَّقْلُ حَتَّى تَكُونَ الصَّلَاةُ حَقِيقَةً شَرْعِيَّةً فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مَجَازًا لُغَوِيًّا فِي الدُّعَاءِ؛ لِأَنَّ النَّقْلَ فِي اللُّغَاتِ كَالنَّسْخِ فِي الْأَحْكَامِ ... "[49]

وكذلكَ الأمرُ فيما يَتَعَلَّقُ بِكَلِمَةِ (الزَّكاة)؛ فأصلُ مَعْنى الزَّكاةِ النَّماءُ والطَّهارةُ، ورد في اللسان: "وأَصل الزكاة في اللغة الطهارة والنَّماء والبَركةُ "[50] ، ثُمَّ نُقِلَ اللَّفْظُ إلى مَعْنًى جديدٍ يُقْصَدُ بِهِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإسْلامِ قوامُهُ دَفعُ قَدرٍ مَعلومٍ مِن المالِ كُلَّ عامٍ بِكَيْفِيَّةٍ مَخْصوصَة، وواضحٌ ما بَينَ المعنى الأصْلِيِّ والمعنى الفَرْعِيِّ مِن عَلاقَةٍ وارتِبَاطٍ؛ إذْ بِبَرَكَةِ فَريضَةِ الزَّكاةِ يَنْمُو المالُ ويَتَطَهَّرُ، ألا تَرى إلى قولِهِ تَعالى:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}؟.(التوبة:103).

وكذلك الأمر ما حَدَثَ مِنْ نَقْلٍ مَجازِيٍّ في الصَّومِ والحَجِّ، وقَد لَفَتَ السُّيُوطِيُّ إلى هذا النَّوعِ مِنَ النَّقْلِ المَجازِيِّ القَصْدِيِّ فِي اللُّغَةِ، وَجَمَعَ غَيْرَ كَلِمَةٍ وَقَعَ فيها نَقلٌ بفِعلِ القَصْدِ إلى النَّقلِ، جاء في المُزهِر:" ... وَكَذلكَ الصِّيامُ أَصْلُهُ عِنْدَهُمْ الإمساكُ، ثم زادت الشريعةُ النِّيَّةَ، وحظَرتِ الأكلَ والمباشرةَ، وغيْرُهُما مِنْ شرائعِ الصَّوْمِ، وكذلكَ الحجُّ، لمْ يكنْ فيهِ عندَهُمْ غيرُ القصدِ، ثمَّ زادتِ الشريعةُ ما زادَتْهُ مِنْ شرائطِ الحجِّ وَشَعائِرِهِ."[51]

وَقَدْ أَجْرى الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – النَّقْلَ المَجازِيَّ في أحاديثِهِ الشَّريفَةِ؛ فَتَجَلَّى في أبهَى صُوَرِهِ، وَيُمَثِّلُ هَذَا النَّقلُ المَجازِيُّ في الحَديثِ الشَّريفِ ظاهِرَةً تَستَحِقُّ البَحثَ والدِّراسَةَ والتَّوسُّعَ؛ لِمَا لَهُ مِن دِلالاتٍ وفَوائِدَ مَعْنَويَّةٍ تَحَقَّقَتْ عَبرَ عُنْصُرٍ لافِتٍ مِنْ عَناصِرِ الحِوارِ التَعليميِّ؛ هُوَ عُنصُرُ المُفاجَأَةُ المُتَحَقِّقُ عَبْرَ نَقلِ أذهانِ السَّامِعِيْنَ مِن المَعْنى الأصلِيِّ المألوفِ لَدَيْهِمْ إلى المَعْنَى الجَديدِ الذي يَقْصِدُ إليه الرَّسولُ المُعَلِّمُ.

وَمِن أمثِلَتِهِ نَقْلُ كَلِمَةِ (الغبّ) مِنْ مَعْنَاها الأصْلِيِّ الذي هُوَ مُخْتَصٌّ بنَوعٍ مِن أَنواعِ وُرُودِ الإبلِ يَكونُ بِأَنْ تَرِدَ الإبلُ الماءَ يَومًا وَتَدَعَهُ يَوْمًا، ثُمَّ تَعُودُ، فَنَقَلَهُ – عَلَيهِ السَّلامُ – إلى معْنًى جَديدٍ يَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ الزِّيارَةِ بَينَ النَّاسِ، والنَّهيِ عَنِ المُواظَبَةِ عَلى تكرارِ الزِّيارَةِ دُونَ فَاصِلٍ زَمَنِيٍّ، وهذا

(49) المِصْباحُ المُنيرُ في غَريبِ الشَّرْحِ الكَبيرِ، ص 166-167 (الصاد مع اللام وما يثلثهما)

(50) لسان العرب مادة (زكا)

(51) المُزهِرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْواعِها: عبد الرحمن جَلال الدِّين السُّيوطي، 295/1 ، القاهرة، دار التراث، تحقيق: محمد أحمد بك وآخرين، ط3، د.ت.

النَّقْلُ وَرَدَ في قَوْلِهِ - عَلَيهِ السَّلامُ -:"يا أَبا هُرَيْرَةَ، زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا"[52] والرابطُ بَينَ المَعنَيَيْنِ الأصليِّ والمَجازيِّ مُتَمَثِّلٌ بوُجودِ مُدَّةٍ زَمَنِيَّةٍ بَيْنَ الفِعْلِ وَتكرارِهِ.

ومن النَّقلِ المَجَازِيِّ كذلكَ نَقلُ مَعْنَى المُفلِسِ مِنَ الشَّخْصِ الَّذي لا يَمْلِكُ المالَ(مِنَ الفلسِ العملةِ النَّقْدِيَّةِ) إلى الشَّخصِ الذي قَضَى حَياتَهُ دُونَ الحُصُولِ على ذَخيرةٍ من الطاعاتِ وأعمالِ الخيرِ، بَل أفسَدَ وأساءَ فَيَخْسَرُ حَسَناتِه، ويتَحَمَّلُ سَيِّئاتِ غيرِهِ مِمَّن أساءَ إليهِم؛ جاء في حَديثِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"[53]

وَمِنهُ أيْضًا النَّقلُ المَجازِيُّ الَّذي حَدَثَ في كَلِمَةِ (الصُّرَعَة) من معناها الأصليِّ الدَّالِّ على الرَّجُلِ الشَّديدِ القَويِّ الذي يَصْرَعُ الرِّجالَ، إلى الرَّجُلِ الحَليمِ الذي يُمسِكُ نَفسَهُ عَنِ الغَضَبِ، ولا يَخفَى ما بَينَ المَعْنَيَيْنِ مِن رَابطٍ يَتَمَثَّلُ في القُوَّةِ الَّتي تَتَجَلَّى في كلا المعنَيين: قُوَّةِ الرَّجُلِ الذي يَصْرَعُ الرِّجالَ، وقُوَّةِ الرَّجُلِ الذي يَصْرَعُ الغَضَبَ في نَفسِهِ؛ فَيَغْلِبُ حِلمُهُ غَضَبَه، وَرَدَ في الحديثِ الشَّريفِ:" قالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟، قَالُوا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ"[54]

وقَد عَلَّقَ ابنُ الجَزَريِّ على الحَديثِ بقَولِهِ: "الصُّرَعَةُ بِضَمِّ الصَّادِ وَفَتْحِ الرَّاءِ: المُبَالِغُ في الصِّراعِ الذي لا يُغْلَبُ؛ فَنَقَلَهُ إلى الَّذي يَغْلِبُ نفْسَه عند الغَضَبِ ويَقْهَرُهَا فَإنَّهُ إذا مَلَكَها كان قد قَهَرَ أقوى أعْدَائِهِ وشَرَّ خُصُومه ولذلكَ قال: [أعْدَى عَدُوٍّ لكَ نَفْسُكَ التي بينَ جَنْبَيْك]. وهذا مِنَ الألفاظِ الَّتي نَقَلَها (أي النبي عليه السلام...) عن وضْعِها اللُّغَوِيِّ لضَربٍ من التَّوسُّعِ والمجازِ، وَهُوَ

(52) شُعَب الإيمان: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِيُّ، تحقيق: مختار أحمد الندوي 571/10 ، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1423هـ - 2003م.

(53) صَحيح مُسْلِم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيْري النَّيسابوري، تحقيق: نظر محمد الفاريابي ص1199 - 1200 ، الرياض، دار طيبة، ط1، 1427هـ - 2006م.

(54) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، الإعداد والتعليق: عزّت الدعاس، وعادل السيد 91/5، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1418هـ - 1997م.

مِنْ فَصيحِ الكلامِ لِأَنَّهُ لمَّا كانَ الغَضْبانُ بحالةٍ شديدةٍ مِنَ الغَيْظِ وَقَدْ ثارَتْ عَلَيهِ شَهْوَةُ الغَضَبِ فَقَهَرَها بحِلْمِه، وصَرَعَها بثَبَاتِهِ، كان كالصُّرَعةِ الذي يَصْرَعُ الرِّجالَ ولا يَصْرَعُونَهُ"[55]

الثَّاني: النَّقْلُ التطوري التدريجي للدلالة: وهو نَقْلٌ تَطَوُّرِيٌّ غَيْرُ آنِيٍّ يأتي مِن خِلالِ التغير التَدريجيِّ لِمَعنَى الكَلِمَةِ عَبْرَ مَراحِلِ استِعمَالِها اللُّغَوِيِّ، وَيَتَجَلَّى هذا النَّقلُ عَبرَ ما اصْطُلِحَ عليهِ التغير الدِّلاليُّ لِلْكَلِمَةِ، وهذا النوع من النقل يختلف عن النوع السابق في أنَّهُ لا يُلْحَظُ آنيًّا في الاستعمال اللغوي، بل يَحْدُثُ عبرَ تَطَوُّرٍ دِلاليٍّ لِمعنى الكَلِمَةِ عَبرَ مَراحِلَ زَمَنِيَّةٍ مختلفةٍ، ومن خلالِ مظاهِرِ التَغَيُّرِ الدِّلاليِّ للكَلِمَةِ تَعميمًا للدلالةِ، أو تخصيصًا، أو رُقيًّا، أو انحطاطًا، أو تحوُّلا نحو المعاني المُضادة، أو عبر أي مظهرٍ من مظاهر هذا التغير الدلالي.

وهذا النَّوْعُ منَ النقلِ المَجازِيِّ يأتِي انْعِكاسًا لِتَطَوُّراتٍ وَتَغَيُّراتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ أوِ اقْتِصَادِيَّةٍ أو حَضَارِيَّةٍ أو سِيَاسِيَّةٍ تُلقِي بِظِلالِهَا على مَعْنَى اللفْظِ إمَّا بِانْحِسَارِ قُوَّةِ المَعنَى فَيَنْتَقِلُ إلى ما هُوَ أدْنَى في الدِّلالَةِ المَعْنَوِيَّةِ، أو بِزِيادَةِ قُوَّةِ دِلالةِ المَعْنَى فَيَنتَقِلُ إلى مَعنًى أرفَعَ مِنَ المَعْنَى الأصلِيِّ، وَقَدْ يَتِمُّ النَّقْلُ اللُّغَوِيُّ عَبْرَ اتِّجاهاتٍ أخرى؛ فَيَشِيْعُ الاهْتِمَامُ بِمَعْنًى خاصٍّ لِيَنْتَقِلَ إلى ما هُوَ أعَمُّ دِلالَةً، أوْ يَنحَسِرُ الاهتمامُ بالمَعْنَى العامِّ حَتَّى يَنْتَقِلَ المَعْنَى إلى مَا هُوَ أخَصُّ، وقَدْ يَتَّجِهُ النَّقْلُ المَعْنَويُّ إلَى إطارٍ ثالثٍ يَتَجَلَّى في انتِقَالِ مَعنَى الكَلِمَةِ إلى نَقِيضِهَا المَعنَويِّ؛ فَتَنْعَكِسُ دِلالَةُ اللَّفظِ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ هذَا النَّوْعِ مِنَ النَّقْلِ ما حَدَثَ فِي كَلِمَةِ (الحُرِّيَّةِ): إذْ كانَ مَعْنَى الكَلِمَةِ في الأصْلِ الانعِتاقُ منَ الرِّقِّ الذي كانَ شائِعًا في عُصورٍ قديمَةٍ، وَرَدَ في مُعجمِ الصِّحاحِ:" العِتْقُ: الحريّةُ، وكذلك العَتاقُ بالفتح والعَتاقَةُ. تقولُ مِنْهُ: عَتَقَ العبدُ يعتِقُ بالكسرِ عَتْقًا وَعَتاقًا وعَتاقَةً، فَهُوَ عَتيقٌ وعاتِقٌ؛ وأَعْتَقْتُهُ أنا."[56]، ثُمَّ لَمَّا انْحَسَرَتْ هذهِ الظَّاهِرَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ انْتَقَلَ مَعْنَى الحُرِّيَّةِ إلى ما هُوَ أعَمُّ مِن أمرِ الرِّقِّ لِيَشْمَلَ الانعِتاقَ مِن كُلِّ ما يُقَيِّدُ اخْتِيَارَ الإنْسَانِ في ما هُوَ حَقٌّ لَهُ.

وفِي اتِّجاهٍ مُعاكِسٍ لِمَنحَى النَّقْلِ المَجازِيِّ لِكَلِمَةِ (الحُرِّيَّةِ) يأتي النَّقْلُ المَجازِيُّ في كَلِمَةِ (الصَّحابةِ)؛ فبَيْنَا كانَ النَّقلُ في الأُولَى مِنَ المَعْنَى الخاصِّ إلى المَعْنَى العامِّ، يأتي في الثانِيَةِ منَ المَعنى العامِّ إلى المَعْنَى الخاصِّ؛ فَلَقَدْ أكَّدَتِ المَصَادِرُ اللُّغَوِيَّةُ أنَّ أصْلَ مَعْنَى الصَّحابَةِ يَدُلُّ عَلى عُمُومِ الرِّفقةِ، وشُمُولِ المُصاحَبَةِ جَميعَ النَّاسِ، أوردَ الجَوْهَرِيُّ في الصِّحاحِ في مادَّةِ (صَحَبَ):"

---

(55) النهاية في غريب الأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، 3/23-24، المكتبة الإسلامية، ط1، 1383هـ - 1963م.

(56) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مادة (عتق)، بيروت،دار العلم للملايين، ط4، 1990م.

وصُحْبانٌ. والأصحابُ، جمعُ صحبٍ والصحابةُ بالفتحِ: الأصحابُ وَهِيَ في الأصلِ مصدرٌ. وجمعُ الأصحابِ أصاحيبُ. وقولُهُمْ في النِّداءِ يا صاحِ، معناهُ يا صاحِبِي. ولا يجوزُ ترخيمُ المضافِ إلَّا في هذا وحدَهُ، سُمعَ مِنَ العربِ مرخَّمًا. وأَصْحَبْتُهُ الشيءَ: جعلتهُ لَهُ صاحِبًا. واستصحَبَهُ الكتابَ وغيرَهُ. وكلُّ شيءٍ لاءَمَ شَيْئًا فقدِ اسْتَصْحَبَهُ. واصْطَحَبَ القومُ: صَحِبَ بَعْضُهُم بَعْضًا، وَأَصْلُهُ اصْتَحَبَ"[57]

وَلَمَّا جاءَ الإسْلامُ واسْتَقَرَّتْ أرْكانُهُ عَلَى يَدِ المُصْطَفَى الهادِي الذي أنارَ القُلُوبَ والعُقُولَ بنورِ الإيمانِ، عَظُمَ أَمرُ الرَّسُولِ – عليهِ السَّلامُ - في نُفُوسِ أصْحابِهِ، وَعَظُمَ – أَجْلَ ذَلِكَ – كُلُّ ما يَرْتَبِطُ بِهِ أو يَمُتُّ إلَيْهِ بِصِلَةٍ، فَكانَ أن احْتَفَى المُسْلِمُونَ برِفقَةِ النَّبِيِّ وَأَصْحابِهِ وخاصَّتِهِ الَّذِينَ اصْطَفاهُم وَقَرَّبَهُمْ إليهِ، فارْتَفَعَ شَأْنُ صَحابَةِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على أيَّةِ صَحابَةٍ دُونَهُم، حَتَّى انْصَرَفَ ذِهنُ أبْناءِ العَرَبِيَّةِ – حينَ الحديثِ عن الصَّحابَةِ- إلى خُصُوصِ صَحابَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – دُونَ غَيْرِهِم مِنْ عُمُومِ النَّاسِ.

وَأَفادَ علماءُ العربيةِ المحدثونَ مِنْ ظاهِرَةِ النَّقْلِ المَجازِيِّ، وَأَخَذوها وَسيلَةً لإعطاءِ مسمياتٍ ومصطلحاتٍ جديدةٍ، مِنْ ذلِكَ كَلِمَةُ (سيارة) في قوله – تعالى- : { وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ...} (يوسف:19)، فالسَّيَّارةُ هُنا تَدُلُّ على القافلةِ، أخذوهَا للدَّلالةِ على العَرَبَةِ الآليَّةِ السريعةِ بِجامِعِ السَّيْرِ والحَرَكَةِ في كُلٍّ مِنْهُما، وَكَلِمَةُ (النفاثة) في قوله – تعالى- : {.. وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ(4) } (الفلق: 3،4)، أُخذتْ في العصرِ الحديثِ للدَّلالةِ عَلى الطائِرَةِ السريعةِ التي تعتمدُ على نفثِ الدُّخانِ بجامعِ معنى النفخِ في كلٍّ منهما، ومنْ ذلكَ كلمةُ المُحامي في قولِ عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

وَلَكِنَّني أَحمي ذِمارَ أبيكُمِ ... وكانَ الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحامِيَا[58]

وَمِنْ ذلكَ كلمةُ الهاتفِ والجوالِ وغيرها.

(57) الصِّحاحُ: إسماعيلُ بنُ حَمَّاد الجوهري، مادة (صَحَبَ)

(58) خزانة الأدب: البغدادي، 199/2

النتائج والتوصيات:

1- يُمَثِّلُ النَّقْلُ ظاهرةً من الظواهر التي تنتظمُ نَسَقَ اللُّغَةِ العربيَّةِ، وخَصيصَةً منْ خَصائِصِ بِنائِها اللُّغَويِّ.

2- يَقَعُ النَّقلُ اللُّغَويُّ في مُستَوَياتِ العربيَّةِ وأبنِيَتِها كُلِّها: مِن صوتٍ وصَرفٍ وتَركيبٍ ودِلالَةٍ ومعجم وبيانٍ وَبَلاغَةٍ.

3- يَحْدُثُ النَّقلُ في العربيَّةِ لِعِلَلٍ أربَعٍ في الغالبِ، هيَ: التخفيف مِنَ الثِّقَلِ، وتحاشِيًا لالتِقاءِ السَّاكِنَينِ، والتَّوَسُّعُ اللُّغَويِّ، والتغير الدَّلاليُّ.

4- لا يَقْتَصِرُ النَّقلُ على الجانِبِ اللَّفظيِّ، بل يَشمَلُ المعنى والأسلوبَ والتركيبَ.

5- يُمَثِّلُ النَّقلُ ظاهرةً لُغَويَّةً جَديرةً بالدِّراسةِ والبحثِ والاستقصاءِ في كُلِّ قِسمٍ من أقسامِها.

6- وَعى الأقدمونَ ظاهرةَ النَّقْلِ وَلَفَتوا إليها في غيرِ مَوضِعٍ مِن مواضِعِ دِراساتِهِم، غيرَ أنَّ إشاراتِهِم كانَتْ مُبَعثَرَةً لا يَشمَلُها ترتيبٌ، ولا يَحتَويها تنظيم.

Transfer in Arabic Linguistic Structure

Ma'moun Tayseer Mbarkeh, *Dept. of Arabic, An-Najah National University, Nablus, Palestine.*

Abstract

Transfer is one of the basic principles that organize Arabic linguistic structure; it is among the secrets of Arabic that directs the language; and it is also an indicator that of Arabic flexibility and internal movement especially because the phenomenon, i.e. transfer, is applied in all language aspects including diacritics (arakāt), letters, words, structures, meanings and styles. In other words, transfer is found in Arabic sound system, morphology, syntax, semantics, rhetorics and stylistics. Accordingly, the research is extremely valuable in the study of Arabic linguistics as each aspect of transfer can be studied separately in future .

قدم البحث للنشر في 2014/6/16 وقبل في 2014/11/6

المصادر والمراجع

أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة، تحقيق: محمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1981م.

أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1398هـ - 1978م.

الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلّة: أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة الجامعة السورية،ط1، 1377هـ-1957م.

البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، التحقيق والشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ - 1998م.

تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق: عبد الستّار أحمد فراج، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط1، 1385هـ - 1965م.

تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م.

التذكرة السعدية في الأشعارِ العربية: محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد، المكتبة الأهلية، ط1، 1391هـ - 1972م.

التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1407هـ - 1987م.

تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم: محمد حسن عوّاد، عمان، دار الفرقان، 1982م.

جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد، تحقيق رمزي بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1987م.

الجنى الدّاني في حروف المعاني: ابن أم قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1403هـ - 1983م.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، التحقيق والشرح: عبد السلام هارون، 202/7، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2 ،1416هـ- 1996م

الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجّار، القاهرة، دار الكتب المصرية - المكتبة العلمية، د. ط، د .ت.

دُرَّةُ الغَوَّاص فِي أَوْهامِ الخَواصِّ: القاسم بن علي الحَريري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ط، د.ت.

دَلَائِلُ الإِعْجَازِ: عَبْدُ القَاهِرِ الجُرْجَانِيُّ، تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1398هـ - 1978م.

رسالة الملائكة: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعرِّي، تحقيق: محمد سليم الجندي، بيروت، دار صادر، ط1، 1412هـ - 1992م.

سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، الإعداد والتعليق: عزّت الدعاس، وعادل السيد، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1418هـ - 1997م.

شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط2، 1996م.

شرح شافيةِ ابنِ الحاجبِ: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ - 1982م.

شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990م.

شُعَب الإيمان: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِيُّ، تحقيق: مختار أحمد الندوي، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1423هـ - 2003م.

صَحيح مُسْلِم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيْري النَّيسابوري، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الرياض، دار طيبة، ط1، 1427هـ - 2006م.

العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م.

الكامل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د.محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1997م.

الكتاب: سيبويه أبو بِشرٍ عَمْرُو بْنُ عثمانَ بن قَنْبَر، الشرح والتحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1408 هـ- 1988م.

لسان العرب: ابن منظور، تحقيق الأساتذة: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، 1980م.

متن ألفية ابن مالك: ضبط وتحقيق: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، الكويت، دار العروبة، ط1، 1427هـ-2006م.

المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تقديم: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1417هـ - 1996م.

المُزهِرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْواعِها: عبد الرحمن جَلال الدِّين السُّيوطي، القاهرة، دار التراث، تحقيق: محمد أحمد بك وآخرين، ط3، د.ت.

المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، مكة المكرمة، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-جامعة أم القرى، طباعة: دار الفكر - دمشق، ط1، 1400هـ-1980م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي،ص159، (الشين مع الياء وما يثلثهما)، القاهرة، المطبعة الميمنية، د.ط، د.ت.

مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، الضبط والشرح: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ- 1983م.

مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط1، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

المُقتَضَبُ: أبو العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّدُ، تحقيق: محمد عبد الخالق عُضَيمة، القاهرة، وِزارة الأوقاف، ط2، 1415هـ - 1994م.

النهاية في غريب الأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية، ط1، 1383هـ - 1963م.